

تخطيط المدن في المشرق بغداد مدينة السلام نموذجاً

م. يانسن * / ترجمة : خليل الشيخ

مدخل:

إن تاريخ المدينة في المشرق قديم قدم البشرية، فقد بدأت في الألف الرابعة قبل الميلاد في بلاد ما بين النهرين، أو عراق اليوم أشكالاً مدينية بالتبلور، فالروايات الأولى المدونة في ملحمة جلجامش تدور حول مدينة أوروك الضخمة، فقد أسهم العراق الذي وقع تحت تأثير الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي، بتشكيل مجموعة كبرى من التقاليد المدينية.

لقد استطاع الإسلام، آخر الديانات السماوية، أن ينطلق من مكة على نحو صاعق، تجاه الغرب والشرق حتى وصل في عام 732م الهند فاتحاً. ظهرت الخلافة الأموية (661 – 750م) بعد أول صراع شهده صدر الإسلام، وقد اتخذت هذه الخلافة دمشق مقراً لها، وفور الانتهاء من الصراع على الحكم أخذت مجموعة من التيارات بالتبلور.

قضى السفاح الخليفة العباسي الأول على الخلافة الأموية بقتله مروان الحمار (744 – 750م) على أثره نقلت الخلافة العباسية مقر الحكم إلى بلاد ما بين النهرين، وبذلك وقع تحول جوهري تمثل في الانتقال إلى دائرة تقع تحت تأثير الثقافة الفارسية، حيث بدأ أبو جعفر المنصور عام 764م ببناء مدينة بغداد التي ستغدو عاصمة عالمية، وقد كان هارون الرشيد الخليفة الخامس الذي تولى الخلافة من (786 – 809م) معاصراً لشارلمان، وقد دامت الخلافة العباسية حتى عام 1258م.

لقد انتشر الدين الإسلامي الجديد في حقبة زمنية قصيرة، في مناطق متنوعة الثقافات بعقائدها وطرائقها في الحياة، وكان القاسم المشترك الأعظم يتمثل في تطبيق الإسلام في الحياة اليومية في ضوء التعاليم القرآنية.

بدأ الإسلام من منطلق إثني، فاتخذ اللغة العربية وهي لغة القرآن شعاراً له، ولكنه حافظ على بعض هذه الثقافات في المناطق المفتوحة التي كانت تتميز بتراتها الذاتي العريق، وفي ضوء ذلك تمكنت مناطق ثقافية مختلفة من تكوين معالم مشتركة تدعى اليوم بـ"الإسلامية"، وهي في الواقع نتاج ثقافات متعددة، ولهذا فليس باستطاعة أحد أن يتحدث عن المدينة الإسلامية في أي عصر، فقد بقيت المدن التي تنتمي إلى ثقافات شتى من غرب المتوسط حتى استانبول محتفظة بتقاليد بنائها، وكذا الحال فيما يخص الصلاة وأماكن العبادة للمسلمين، فباستثناء التوجه إلى القبلة وتحريم التماثيل وهو ما عرفته المسيحية من خلال الجدل الذي دار داخل الكنيسة البيزنطية حول مفهوم الأيقونية، فليس ثمة إلا القليل

من التعاليم الخاصة بهذه الأبنية، فقد صبغت الثقافات المحلية التي فتح الإسلام بلدانها شكل المدنية بصبغتها المعمارية الذاتية، الأمر الذي ضاعف من تأثيرات هذه الأبعاد المحلية، لذا كانت أشكال المدينة الإسلامية شديد التنوع، زماناً ومكاناً، ويمكن لنا من وجهة النظر المعاصرة أن نميز بين ثلاثة أنماط من المدن:

مدن استطاعت أن تحتفظ إلى حد كبير بصورتها المعمارية بعد دخولها في الإسلام كدمشق، ومدن أخرى تغير شكلها المعماري كثيراً بعد اندماجها في الإسلام كاستانبول ومدن أخرى أنشئت وتعد بغداد واحدة منها.

لقد وقع تحول كبير بانتقال مركز الخلافة من دمشق الواقعة إلى الجنوب الغربي لحوض المتوسط، إلى بلاد ما بين النهرين الواقعة في مجال التأثير الفارسي وتجلي ذلك في انتقال الحكم من تأثير تقاليد المتوسط الهلينية الممتزجة بالأثر العربي إلى تأثير التراث الغني للشرق الأوسط المتمثل بإيران، فقد تأسست دمشق عاصمة الأمويين بلامحها المرتكزة على تراث الرومان، وشوارعها المميزة ومركزها المبني في ضوء المواصفات الرومانية، حيث يقوم فيه معبد الآلهة الذي غدا كنيسة مسيحية تحولت إلى مسجد، والنموذجان الكنسي القديم والمسجد تطورا من المعابد الدينية السابقة ولم يكونا "معابد مقدسة" بالمعنى الحرفي للكلمة، كما كان الحال في المعابد الرومانية التي كان دخولها مقصوراً على رجال الدين وحدهم، بل صارت تضم أماكن من أجل الصلاة الجماعية وإن كانت هذه الأماكن التي تدخلها الجماعة غدت مقدسة هي الأخرى في البناء الكنسي القديم، أما في المسجد فقد تم تصميم المحراب ليكون باتجاه مكة.

بعض الخلفيات التاريخية:

إذا أردنا الحديث عن تاريخ المدينة في بلاد ما بين النهرين وإيران، فإنه يتوجب علينا العودة إلى أعماق التاريخ في هذه المنطقة الكبيرة، وهو تاريخ يرجع إلى أربعة آلاف سنة، ويتميز بالتغير الشديد منذ تلك الحقبة إلى يومنا هذا.

إن ثقافات المدينة المبكرة في بلاد ما بين النهرين وإيران والهند كانت مصحوبة في الألفية الثالثة قبل الميلاد بتطور أشكال الكتابة الأولى.

لقد كانت أخبار الصراع بين الأخمينيين واليونان معروفة للقارئ المتعلم في القرن السادس الميلادي هذا الصراع الذي انتهى بانتصار اليونان واستحدثت منه اليونان القديمة قوتها الكبرى، وعندما تمكن الاسكندر الأكبر (الذي تولى الحكم 336 – 323 قبل الميلاد) من احتلال مملكة الأخمينيين، وصلت تأثيرات الثقافة الهلينية وثقافة البحر المتوسط إلى حدود العالم الشرقية آنذاك، وعلى الشمال الغربي من الهند، وبعد ذلك نشأت في هذه المنطقة في حقبة متأخرة ثقافة قاندهارا التي صاغت البوذية فيها ملامحها على غرار ثقافات باكترين [وهي من أهم المناطق الأثرية في حوض المتوسط في الحقبة البرونزية] ونحن مدينون للاسكندر بإنشائه مدناً عديدة، وبعد وفاته المبكرة (توفي عن عمر يناهز

الثالثة والثلاثين) ظلت مملكة الأخمينيين واقعة تحت تأثير الثقافة اليونانية وقد تقاسم قواده العسكريون ملكه بعد صراعات حربية، وبدأت بالنشوء ممالك دياдох التي تعني النجاح: وهي الممالك التي أنشأها الجيل الأول من القادة السياسيين والعسكريين بعد الإسكندر التي سميت بـ"السلوكيني" (304 – 364 قبل الميلاد) في الشرق ونسبت إلى سلوقس ونسبت إلى نتيغونس في الغرب وإلى البطالمة في مصر، وفي الحقبة الواقعة بين (247 قبل الميلاد إلى 227م) قدمت من وسط آسيا قبيلة الباشر وهي قبيلة هندو جرمانية (البهلويون في الفارسية القديمة) واتجهت إلى الأجزاء الشمالية الشرقية في المملكة السابقة، وكان مؤسس تلك الدولة الأرزقيني من أرشاك (20 – 224 قبل المسيح) وسرعان ما أسسوا نظاماً إقطاعياً في ضوء تقاليد الأخمينيين.

وقد تمكن الأرزقيون في صراعهم المستمر مع مملكة السلوكيني اليونانية من احتلال غرب إيران وبلاد ما بين النهرين، وكان أشهر الحكام البهلويين ميثراداتس الأول الكبير الذي تولى الحكم من 171 – 138 قبل الميلاد، أما آخرهم أرتبان الخامس فقد قضى عليه أردشير الساساني عام 227 قبل الميلاد وبقيام الدولة الساسانية (227 قبل الميلاد – 673 ميلادية) وعاصمتها كتيسفون (المدائن) نكون قد وصلنا إلى الحلقة النهائية في تاريخ الإمبراطورية الفارسية التي زالت عام 630م، وكان إسلام فارس متزامناً مع نشوء بغداد التي وصلت فيما بعد إلى ذروتها أيام العباسيين.

لقد كانت المناطق الساسانية تقع تحت خطر الإمبراطورية الرومانية في الغرب والبيزنطية فيما بعد، أما في الشمال فقد كانت مهددة من الخطر التركي المغولي، وقد تمكن سابور الأول (241 – 272 للميلاد) من أسر القيصر الروماني فالنتاين عام 259م، وقد تغير اتجاه الإمبراطورية الساسانية في زمن خسرو الأول الملقب بكسرى أنوشروان (النفس الخالدة بالفارسية) (531 – 279م) فاتجه كسرى إلى سوريا ومن هناك وصل إلى اليمن.

وقد شهدت الحقبة الواقعة بين (750 – 945) ذروتها في الفنون والثقافة التي انطلقت من العراق إلى بقية أرجاء الخلافة العباسية ولدينا في العصر الحديث بعض الشواهد من مثل مسجد القيروان في الغرب ومساجد نيسابور وبخارى في الشرق، أما معظم هذه الفنون والتراث المعماري الخاص بهذه الحقبة فقد اندثر (وهذا يسري في المقام الأول على المدن) أو دفن تحت حركة المعمار المتأخرة (كما في بغداد).

يتضح من هذا العرض التاريخي الموجز، أن تأسيس بغداد مرتبط بتقاليد حضرية طويلة فهي لم تكن المدينة الدائرة الأولى كما يزعم بعض المؤرخين الإسلاميين فقد عرف مبدأ المدينة الدائرية منذ مدة طويلة وجرت عملية تنفيذها، وفي كل الأحوال فإن بغداد تشكل مثلاً جيداً لهذا النمط المعماري الذي تغير في فترة زمنية موجزة بسبب التوسع لدرجة أن أحداً لا يستطيع في هذه الأيام أن يرى في بغداد مدينة دائرية.

مدينة السلام:

لقد عرفت بغداد التي بنيت في القرن الثامن الميلاد على امتداد تاريخها الكثير من التغيرات وهي اليوم مدينة مليونية واقعة على نهر دجلة، أما عن بنائها في زمن المنصور فثمة مادة نصية معروفة، ولكن الحفريات داخل "المدينة الدائرية" لم تبدأ بعد فهذه المدينة التي عاش فيها هارون الرشيد ومارس الحكم قد طمرت تحت عدة أمتار تجسد الأبعاد الثقافية المتنوعة للمدينة والتي تشكل بغداد الحديثة خاتمة لها، لهذا يتطلب الأمر حفريات عالية التكاليف من أجل الوصول إلى الطبقات العميقة لبغداد، كي يمكن تحديد موقع "المدينة الدائرية" داخل بغداد المعاصرة.

إن معرفتنا ببغداد ترجع إلى أخبار مدونة للمؤلفين العرب، أما في الغرب فإن معرفتنا الرئيسية ببغداد تعود على نحو رئيسي إلى عالم الآثار الألماني الأمريكي إرنست هيرتسفيلد (Ernst Harzfeld) وإلى عالم الآثار الإنجليزي السير كبل أرشيبالد كامرون كريزول (K. A. C) Sir Keppel Archibald Cameron، وإلى عالم الآثار الأمريكي جاكوب لاسنر (Jacob Lassner)، وللأسف لم يتمكن إرنست هيرتسفيلد من نشر بحثه على نحو مستقبلي، فكتابه "رحلات أثرية في الفرات ومنطقة دجلة" 1911 – 1920م، المنشور في برلين يدور بشكل رئيسي حول سامراء التي اتخذها العباسيون عاصمة لهم بعد بغداد.

إن إعادة تصميم بغداد لهيرتسفيلد تعود إلى كتاب (K.A.C) الضخم "العمارة الإسلامية المبكرة" الذي صدر في مجلدين ضخمين بين عامي 1932م و 1940م، وقد تواصلت البحوث العلمية في هذا الحقل مع ظهور ترجمة لاسنر لكتاب بغداد لابن أبي طيفور عام 1970م، فضلاً عما أبداه لاسنر من ملاحظات وإضافات على دراسات هيرتسفيلد.

لقد اعتمدت محاولات إعادة تصميم بغداد بشكل رئيسي على الأوصاف المبكرة للرحالة العرب كاليقوبي – 891م، وياقوت الحموي 1225م، فيما بعد وقد أفضت إعادة قراءة هذه النصوص التي قام بها لاسنر إلى إعادة تشكيل مختلف للمدينة الدائرية.

لقد بنى المنصور بغداد عام 762م على الضفة الرئيسية لدجلة، وتبعاً للروايات فقد سافر المنصور على امتداد دجلة لاكتشاف المكان المثالي للمدينة، ثم قرر أن يختار موقع بغداد بالقرب من كتيسفون عاصمة الساسانيين القديمة التي كانت تقع على ضفة دجلة الرئيسية، وتبعد 40كم عن الفرات، وفي هذا الموقع يتصل النهران عبر الكثير من القنوات.

لقد استدعى المنصور المهندسين والحرفيين من أرجاء العالم الإسلامي للمساعدة في بناء "مركز العالم" وطبقاً لتقاليد البناء في بلاد ما بين النهرين المعرضة للفيضانات وقد بنيت الأسوار من الآجر، وكانت لبغداد مقاييسها الذاتية.

بدأ العمل كما قرر الفلكيون في الخامس من جمادى 145 للهجرة الموافق للأول من آب عام 762م، وقد استدعى المنصور الفعلة من المدن المختلفة، وطبقاً لليقوبي فقد بلغ عددهم مائة ألف عامل، وقد ذكر اليقوبي من المعمارين: عبد الله بن محرز والحجاج بن

يوسف، وعمران بن الوضاح، وشهاب بن كثير، وقد انتهى العمل بعد أربع سنوات أي في 149هـ (766م) وقد بلغت مساحتها التي أخذت شكل دائرة كاملة 16 ألف متر مكعباً، وبلغ قطر الدائرة 390.5 مكعباً (2638 متراً) (المكعب يساوي 8.15 سم).

وقد كانت البيوت والمحلات تقع في الحلقة الخارجية، يحيط بها سور قوي تغلقه مداخل ضخمة يبلغ وزن كل واحدة منها أربعة أطنان، أما السور الخارجي فكان محاطاً بخندق عريض وثمة أربع بوابات ضخمة مزدوجة تفتح على درجة 45، وثمة جسور فوق هذه الخنادق وقد سميت الأبواب بأبواب الكوفة والبصرة وخراسان ودمشق، ويقع وسط المدينة الدائرية قصر الخلافة والمسجد الجامع، أما القصر الذي سمي بقصر البوابات الذهبية فقد بني في وسط هذه الدائرة بمساحة قدرها 400 مكعب (207.20م) وبجانبه المسجد الجامع الذي بناه المنصور بمساحة 200 × 200 مكعب من الأجر، وهدمه الرشيد ليعيد بناءه من الطوب المحروق.

لم يصلنا للأسف الكثير عن التصميم الداخلي للمدينة، ولهذا جرى الاعتماد على تفاصيل الحياة كما تحكيها قصص "ألف ليلة وليلة" الرائعة، كما أن الأخبار الأدبية المتنوعة في مجالي العلم والثقافة توضح إلى اليوم تأرجح بغداد بين ثقافتها المتوسطة والشرق، ولو تأمل المرء مساحة المدينة كما أعيد تصميمها لاتضح أن المساحة الكبرى الواقعة داخل أسوار المدينة ليس لها وظيفة، وأن الحفريات وحدها هي القادرة على تبيان ذلك ولو افترضنا أن مساحة المدينة التي استغرق بناؤها أربع سنوات تبلغ حوالي 5.3 كم² لأمكننا أن نتخيل الإمكانيات الضخمة التي كان الخليفة يسيطر عليها.

لقد كان القرن التاسع الميلاد عصر التفتح العلمي والثقافي، فقد نصبت المراصد الفلكية لتتبع حركة النجوم على الضفة اليسرى لدجلة وبنيت الإسطرلابات للمرة الأولى، ولمعت أسماء مهمة مثل الخوارزمي، والفرغاني، ويحيى بن ماسويه.

توفي هارون الرشيد عام 809 ميلادية، وقد تم في حياته نقل ولاية العهد بتدبير من زبيدة حفيدة المنصور، من المأمون (الذي كانت والدته أمة فارسية) إلى ابنها الأمين الأخ الأصغر، وفي عام 813م استولى المأمون على السلطة وقتل أخاه الأمين بعد ثلاث سنوات من توليه الخلافة، وللحفاظ على أمنه الشخصي جعل الجند الأتراك يتولون حمايته بعد أن أتى بهم من وسط آسيا، الذين سرعان ما استطاعوا السيطرة على البلاط إلى حد كبير.

وقد شهد عصر المأمون هو الآخر ازدهاراً ثقافياً ضخماً وقد جرى إحضار المخطوطات الفلسفية من بيزنطة لأفلاطون وأرسطو، وأبوقراط، وبطليموس، وبعد وفاته قرر خلفه المعتصم مغادرة بغداد وبناء عاصمة جديدة فبعد خمسين سنة من بناء بغداد 221هـ/836م) غادرها المعتصم وبني عاصمته سامراء على مسافة 90 كم عن دجلة.

وفي عام 892م عاد المعتصم إلى بغداد مجدداً، واختار الضفة الشرقية لنهر دجلة التي

صارت منذ ذلك الوقت إلى الآن مركز المدينة، لذا كانت المدينة الدائرية لمدة محدودة مركز العالم الإسلامي آنذاك، أما الضفة الشرقية فقد كانت عامرة منذ زمن المنصور، حيث كانت الأسواق ومراكز البيع تتجمع، وفي وقت لاحق في العصر العباسي تم إغلاق هذه المنطقة بسور ضخم، وقد أعطى ياقوت في معجمه الجغرافي الكبير وصفا لها يمكن اختصاره على النحو الآتي:

تشكل بغداد على ضفتي اليمنى واليسرى لدجلة نصف دائرتين كبيرتين بقطر يبلغ حوالي 12 ميلاً (17.8 كم) وتمتد على طول نهر دجلة ضواح كثيرة بمواقعها ومساجدها المبنية جيداً، وحماماتها، وقد بلغ عدد سكانها إبان ازدهارها حوالي مليوني نسمة، أما قصر الخليفة فيقع وسط ساحة كبرى محاطة بحدائق حيوانات وبيت للطيور، وأقفاص للحيوانات البرية المجهزة للصيد.

وقد وصف ياقوت في معجم البلدان بغداد بأنها "تصنع على الضفتين اليمنى واليسرى لدجلة نصف دائرتين ضخمتين بقطر يبلغ حوالي اثني عشر ميلاً (17.8) وتمتد على طول هذا النهر ضواح لا حصر لها، تحوي المواقف والحدائق والمنازل الكبرى، والأسواق، والمساجد الأنيقة، والحمامات، وقد بلغ عدد سكان بغداد أيام ازدهارها حوالي مليوني نسمة، وقد كان قصر الخليفة يقع في وسطها، تحيط بها الساحات الكبرى، إضافة إلى حديقة للحيوانات تحوي بيتاً للطيور، وقسماً للحيوانات البرية المعدة للصيد وكان في ساحات القصر حدائق مزينة بالنباتات المنتقاة، والزهور والورود والبرك والنوافير محاطة بالتمثيل وكان على هذا الجانب من النهر يوجد قصور الأغنياء، أما الشوارع التي كانت تشق المدينة فلم يكن عرضها يقل عن 20 مكعباً (24 متراً) وكانت هذه الشوارع تصل المدينة من أولها إلى آخرها، وتقسمها إلى أحياء وأجزاء يقوم عليها وال يسهر على راحة السكان والعناية بهم وبنظافة حيهم.

لقد فقدت الخلافة العباسية التي تميزت بدايتها القوية في ظل الخليفة المتميز هارون الرشيد مع قدوم القرن التاسع أهميتها، وصارت من الناحية السياسية على الأقل خاضعة للبويهيين، مع بقاء القيمة الدينية للخليفة حتى عام 1258م، وفي هذا العام قتل المغول الخليفة المستعصم الذي لم يترك عقباً.

الأصول المعمارية للمدينة الدائرية:

أثار بناء بغداد الدائري العديد من التخمينات، ونظراً لأنه لم تصلنا روايات تعلق اختيار هذا النوع من البناء من المعمارين الرئيسيين أو من أصحاب البناء فقد تضاربت الترحيحات وجمعت بين الأبعاد الوظيفية الصرفة والأبعاد الاقتصادية وصولاً إلى الحديث عن فلسفة المعمار، صحيح أن الشكل الدائري ذو مساحة أقل وسعة أكبر ويمكن أن يبني حوله سور سهل الدفاع عنه ولكن هذه الحجج لا تكفي لتسويغ بناء بغداد على تلك الشاكلة المغايرة للمألوف.

لقد عرض كرسويل في عمله العلمي الضخم "العمارة الإسلامية" إلى جانب هرتسفلد أول تصميم لمدينة دائرية يرجع إلى معسكر آشوري في الألف الأولى قبل الميلاد، وهذا النموذج يرجع إلى خارطة قصر سنحاريب (705 - 681 قبل الميلاد) في نينوى التي اكتشفها لايارد، وهذه تظهر مكاناً دائرياً يحيط به سور يعلوه برج مدبب وبوابات مصلبة تشبه تلك التي كانت في بغداد بعد ألف عام من ذلك، وهذا يقودنا إلى عصر البارثيين ومدينتي: أراب وكتيسفيون تحديداً، تقع المدينة الأولى في مقاطعة فارس، ولها سور خارجي سمكه عشرة أمتار، وقطره 1220 متراً، ويحيط به خندق عرضه 25 متراً، وفي الوسط ثمة حلقة قطرها 675 متراً، يبلغ ارتفاع مركزها 50 متراً، وقطرها 240 متراً، وتشكل المداخل الأساسية للبوابات الثماني الكبرى، أما كتيسفون التي بدأ مؤرخ العمارة الألماني رويتر في أواخر العشرينات من القرن الماضي بالحفر فيها، فنقع على مقربة من بابل القديمة عند تلاقي دجلة والفرات، وقد بناها البارثيون وتبلغ مساحتها 3300×2800 متراً، محاطة بسور قوي سمكه عشرة أمتار، وتفصل مسافة أربعين متر بين الأبراج فيها وقد أزال دجلة فيما بعد أجزاء من تلك المدينة، وبقيت أجزاء تمثل أطلال تلك المدينة، وقد أسس المنصور بغداد على مقربة منها، وربما اتخذها مهندسوه المعماريون مثلاً يحتذى، وتشكل مدينة تخت (1) سليمان التي ترجع إلى نهاية القرن الثاني للميلاد بشكلها البيضوي (1250×1050 متراً) مثلاً جديداً ينتمي إلى عصر البارثيين، وقد كانت جور (فيروز آباد الجديدة) التي بناها اردشير مؤسس المملكة الساسانية بعد سقوط البارثيين دائرية الشكل، وقد تم بناء المدينة كما يرى ابن الفقي في ضوء مدينة دا ابجد، وقد بلغ قطر الدائرة 2240 متراً.

ويمكن ربط بغداد بتقاليد عريقة من المدن الدائرية والبيضوية دون أن تكون السياقات المباشرة لتلك النماذج السابقة قابلة للبرهنة، فإن بناء القصر في وسط المدينة على نحو واع وليس المسجد، يوضح بشكل تام رغبة الخليفة في السيطرة على مقاليد الأشياء دنيوياً ومعماريًا. وهذا الأمر يتكرر في فرساي في زمن لويس الرابع عشر أو في كارلزو هي، ونجد ذلك في أطلانطس لأفلاطون، وفي تصور فيرتروف للمدينة الفاضلة وبخاصة في تصوره للقدس، إن مضمون المدينة المثالية الذي تشكل مبكراً، هو الذي تسرب إلى نظريات العمارة في القرن السادس عشر للميلاد، ووجد تطبيقاته في القرن التاسع عشر في مشروعات المدن للمثاليين الاجتماعيين.

النهاية البطيئة للمدينة الدائرية:

إن السؤال عن نهاية المدينة الدائرية التي بناها المنصور، قابلة لإعادة التشكيل من النصوص المروية، كما أوضحنا في البداية للتعرف على هذه المدينة اليوم فعلى امتداد حقبة زمنية تمتد من مائتي سنة إلى ألف سنة جرى دفن سورها الدائري وتغير شكلها التقليدي من خلال نمط معماري مختلف ويخبرنا أحد المختصين بأشكال المدن:

"أن الروايات المكتوبة لا تعطينا إشارة واضحة ولكنه من الواضح تقريباً أن السورين

الداخلي اللذين يحيطان بالقصر قد تلاشى مبكراً بسبب طبقات العمارة التي أحاطت بهما، ومن المرجح أن السور المزدوج قد وقع، حيث دمره الجنود بعد الحصار الأول عام 814 ميلادية، ومع ذلك فقد كان يتوقع أن تظل أجزاء كبرى من المدينة الدائرية. وقد تهدم القصر ذو البوابات الذهبية في نيسان عام 942م، وفي عام 985 ميلادية لاحظ المقدسي أن القصر غداً أطلاً وأن المسجد لا يصلى فيها غير الجمعة وأن الساحة الكبرى موحشة ولهذا يمكن لنا أن نفترض أنه في نهاية القرن العاشر الميلادي فقدت مدينة المنصور تفردتها، فجزء من المدينة تهدم، وجزء آخر صار جزءاً من المدينة التي تشكلت خارج الأسوار على نحو جديد.

(* نائب رئيس جامعة آخن - ألمانيا.